الإسلام والاستشراق اليوغوسلافي



رسالة يوغوسلافيا

من: محمد سعيد

مدينة سيرايفو عاصمة جمهورية البوسنه والهرسك اليوغوسلافية تعتبر من اهم مراكز الاستشراق في قلب اوربا ، يبلغ تعدادها نصف مليون نسمة غالبيتهم من المسلمين في جمهورية يزيد عدد المسلمين فيها على ٨٠٪ من مجموع سكانها وهي جمهورية البوسنه والهرسك ، ومجموع سكانها اربعة ملايين نسمة من بين اثنين وعشرين مليونا هم سكان يوغوسلافيا كلها ..

وأذا كانت مدينة « سيرايفو » هي عاصمة الاستشراق والدراسات الاسلامية والعربية في يوغوسلافيا فان هناك مدينة اخرى تليها في الاهمية وهي مدينة « موستار » التي تبعد عن سيرايفو نحو مائة وخمسين كيلومترا .

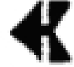
وتختلف مدرسة الاستشراق اليوغوسلافية عن غيرها من مدارس الاستشراق الاوربية والامريكية في ان اصل المتبحرين في العلوم العربية والشرقية فيها يختلفون عن الاوربيين في ان دياناتهم الاصلية الاسلام فهم غربيون مسلمون يهتمون بتراث وعلوم الشرق المسلم وهذا ما يجعلهم يختلفون عن نجوم الاستشراق الغربي من بين الامريكين والاوربيين على مختلف انتماءاتهم الدينية والعرقية .

وتاريخ الاستشراق في جمهورية البوسنة والهرسك قديم بدا مع تقدم المسلمين الاتراك ونشر الاسلام في دول البلقان وفي تاريخ الفكر الاسلامي هناك مدرستان شهيرتان ازدهرتا في ظل الدولة العثمانية هما مدرسة موستار وسيرايفو في الفقه والفلسفة الاسلامية .

واذا كان المتابع لجهود مدارس الاستشراق يعرف دور المستشرقين في الاهتمام بالعلوم الاسلامية منذ نشأت اول مدارس الاستشراق في ظل الدولة الاسلامية في الاندلس في القرن الثامن وحتى انتقل الاهتمام بها الى الكنيسة الكاثوليكية في محاولة فهم الديانة الاسلامية ومن دور الاهتمام الكنسي جاء دور الاهتمام الايديولوجي من خلال ارتباط الغزوات الاستعمارية بالبعثات الثقافية



سراييفو



التبشيرية والاستشراقية التي مهدت للغزوات الامبريالية او صاحبت تقدمها من خلال الاهتمام بلغات الشرق وآدابه وعاداته وتقاليده واتجاهات التفكير عند شعوبه وقومياته .

واذا كنا نتحفظ على الدور السابق للاستشراق الغربي الا اننا لا يمكن ان ننكر دوره الايجابي في تحقيق المخطوطات وحفظها ومناقشة متونها ووضع الفهارس لهـا وتنظيم المؤتمرات واللقاءات حولها ثم التعريف بالفكر الاسلامي وطرح قضايا فلسفية علمية تثير الجدل بين الفكر الغربي والفكر الشرقي على نحو ظهر في دائرة الانتفاع بعلوم العرب وفلسفة الشرق

ومن هنا يبدو الاختلاف بين مدارس الاستشراق فعلى حين ارتبطت بعض مدارس الاستشراق الغربية بالغزوات الاستعمارية والحملات التبشيرية والمخططات الصهيونية نجد ان مدرسة الاستشراق اليوغسلافي من حيث هي مسلمة المنشأ اوربية الهوية لم تشترك في هذا الاتجاه وكان ان تميزت عن مدارس الاستشراق الشهيرة الفرنسية والانجليزية والالمانية والهولندية والروسية والايطالية والاسبانية ثم المدرسة الامريكية الجديدة ويمكن أن نفصل الاهداف الدينية والاقتصادية والايديولوجية والفلسفية لاتجاهات هذه المدارس عن نفس الاهداف عند المدارس الاخرى واشهرها المدرسة المجرية التي يعتبر المرحوم عبد الكريم جرمانوس اهم اعمدتها ثم المدرسة الفنلندية والكندية والسويدية واليابانية والنمساوية والتشيكية .

وهذه المدارس تختلف ايضا عن مدارس الاستشراق الماركسية ومدارس الاستشراق المسيحية اليسوعية والبروتستانتية وايضا مدارس الاستشراق اليهودية ومنها بعض المدارس الصهيونية المتطرفة .

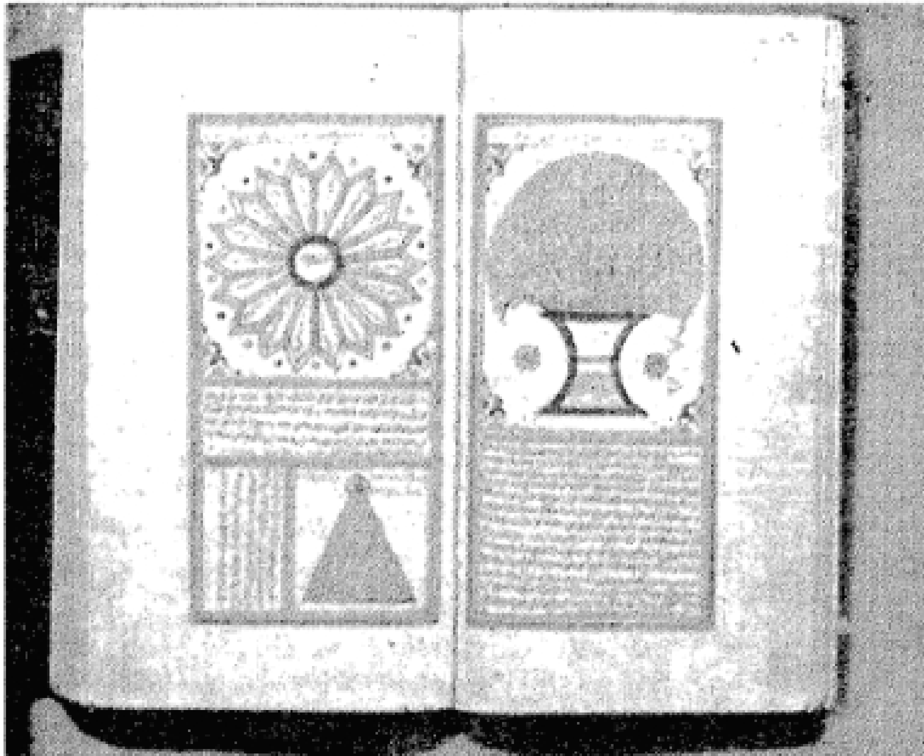
● لكن بماذا تختلف مدرسة الاستشراق اليوغوسلافية عن المدارس الاستشراقية الاخرى ؟

رئيس المشيخة الاسلامية في جمهوريات البوسنه والهرسك وكرواتيا وسلوفينيا

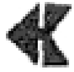
الإسلام والاستشراق اليوغوسلافي

الدكتور احمد سمايلوفتش يجيب على هـذا التساؤل في اكثر من دراسة منها رسالته الاكاديمية عن فلسفة الاستشراق .

يقول الدكتور احمد سمايلوفتش ٠ ان المفترض في مدرسة الاستشراق اليوغوسلافية ان تكون لها خصائصها واتجاهاتها ومميزاتها المنفرده لانها تملك عددا هائلا من المؤلفات والوثائق والمخطوطات باللغات الاسلاميـة الثلاث العربية والتركية والفارسـيـة وان اغلبها باللغة الاسلامية الاولى وهي اللغة العربية ، كما ان ثقافتها قد ظلت حتى الان وثيقه الصلة بالحضارة العربيـة الاسلامية سواء من خلال الاتراك او من خلال غيرهم وقد ظل شعراء وكتاب هذه البـلاد يكتبون بالعربية والتركية والفارسية حتى عهد قريب بعدنهاية الحرب العالمية الاولى كما وجدت ايضا مدارس اسلامية عديدة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وظل اتباعهـا على صلات وثيقة بالمراكز العلمية الاسلامية خاصة في القاهرة ٠٠ واستامبول بجـانب استمرار علاقاتهم بالمراكز الاوربيـة في باريس وبودابست وفيينا . ومن هنا جاء توزيع مستشرقي المدرسة اليوغوسلافية بين هذه المدرسة او تلك ، الامر الذى يعني ان الاستشراق اليوغوسلافي كان ولا يزال امامه ان يلعب دور همزة الوصل في الدراسات



مخطوط اسلامي نادر في دار المخطوطات في سيراييفو



العربية الاسلامية لا في حيزها الجغرافي فحسب بل في كل اوربا ومنطقة البحر المتوسط ..

وعندما التقى بالدكتور يوسف راميتش الاستاذ بكلية الدراسات الاسلامية في سراييفو وصاحب الدراسة الاكاديمية الضخمة عن دور اسرة المويلحي في الادب العربي اعرف منه ان الاستشراق اليوغوسلافي عاد يشق طريقه من جديد الى آفاق مستقبلية خاصة من خلال التعاون مع المعاهد العلمية الاسلامية والعربية ومنها الجامعات المصرية وقد صاحب ذلك التقدير اليوغوسلافي للقومية المسلمين اليوغوسلاف ممن يهتمون بالبحث في تاريخهم وتراثهم وحضارتهم .

ومن انجازات الاتجاهات الاستشراقية الاسلامية الحديثة في يوغوسلافيا ماذكره لي مستشار دار المخطوطات الاسلامية في سراييفو عمر ناقيتشفيتش من ان المكتبة الاسلامية الملحقة بمسجد خسرو غازي باشا اصدرت معجما عربيا صربيا كرواتيا في جزءين ضخمين يقعان في اكثر من اربعة آلاف صفحة ، كما انعقدت الندوة العلمية للحضارة العربية الاسلامية التي نظمها معهد الدراسات الشرقية في سراييفو منذ عدة سنوات حيث قدم بعض المستشرقين اليوغوسلاف ابحاثهم العلمية التي تدور حول موضوعات الفلسفة العربية الاسلامية والفقه الاسلامي والدولة وفلسفة الجمال العربية الاسلامية .

ومن بين منجزات الاستشراق اليوغوسلافي الاهتمام البالغ بالمخطوطات الاسلامية الموجودة في سراييفو ومن بينها مخطوط راجعه ابو حامد الغزالي لكتابه « رسالة التوحيد » وكان ذلك قبل وفاته بعامين فقط ، وهناك ايضا الاف المخطوطات الاسلامية النادرة للقرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وكتابات رواد الفكر من الائمة الاوائل ..

وتتنوع المخطوطات بجانب هذه الثروات في مخطوطات اخرى باللغات العربية والتركية والفارسية ومعظمها محفوظ في مكتبة غازي خسرو بك في قلب مدينة سراييفو وهي تعتبر من اغنى مكتبات اوربا بالمخطوطات المتنوعة ، وقد امكن فهرسة وتبويب هذه المخطوطات من خلال جهد قام به الباحث اليوغوسلافي قاسم دوبراجا في تبويب وتسجيل وفهرسة هذه الكنوز من المخطوطات النادرة .

وفي يوغوسلافيا بجانب مفكريها ومستشرقيها ممن درسوا في العواصم الاسلامية واتصلوا بالعواصم الاوربية يوجد جيل جديد من المهتمين بالفكر الاسلامي يتجهون مستقبلا الى اثراء مدارس الاستشراق .

هؤلاء يبدا اعدادهم من خلال المعاهد والمدارس الاسلامية وفي يوغوسلافيا مدارس اسلامية ابتدائية وثانوية وكليات على المستوى الجامعي ثم هناك كلية الدراسات الاسلامية على مستوى الدراسات العليا المتعلقة بدرجتي الماجستير والدكتوراه .

وفي يوغوسلافيا وبالتحديد في جمهورية البوسنة والهرسك عدد من الصحف والمجلات الاسلامية اشهرها مجلة البحث الاسلامي ومجلة الايمان ومجلة « زمزم » وجريدة « الصحوة » وكتاب التقويم السنوى .

الامر الذى يعني كما يقول الصحفي اليوغسلافي المسلم جمال بكوفيتش ان امام الاستشراق اليوغوسلافي امكانات ضخمة وآمال كبيرة من خلال ازدياد عدد المهتمين بالدراسات الاسلامية والتسهيلات التي تمنح لهم من قبل اجهزة الثقافة والتعليم في جمهورية البوسنه والهرسك وفي الحكومة الاتحادية في بلجراد خاصة وان امام المستشرق اليوغوسلافي كما يذكر المفكر

الاسلامي اليوغوسلافي حسن كلتش في بحوث ومحاضرات الدورة الحادية والثلاثين لمجمع اللغة العربية واجبين اساسيين اولهمـــا دراسة الماضي اليوغوسلافي خــلال العصر العثماني وكل ما يتصل بالحضارة الاسلامية في ذلك العهد بما يتضـــمنه ذلك من جمع الوثائق العربية وبحثها ونشر تلك الوثائق بجانب دراسة تاريخ المؤسسات الدينيــة والثقافية ودراسة المخطـــوطات التي يبلغ عددها حوالي ٩١٥ الف مخطوط .

اما الواجب الثاني فهو تعريف الشعوب اليوغوسلافية ثم الشعوب الاوربية بالعلوم العربية وحضارة العرب وادابهم والعمل على نشر اللغة العربية والترجمة منها الى اللغة الصربية الكرواتية مثلما تنشـــطت حركة الترجمة بعد الحرب العالمية الثانية وكان من نتاج هذا النشاط ترجمة الف ليلة وليلة – كليله ودمنه – طوق الحمـــامة . ومن القصص القصـــيرة « زهرة من المرقص » و « مكتوب على الجبين » لمحمود تيمور ومن الدراسات كتاب عباس محمود العقـــاد « التفكير فريضة اسلامية » ومن الاعمـــال الادبيـــة « يوميات نائب في الارياف » لتوفيق الحكيم بجانب عشرات الاعمـــال الشعرية والدراسات الادبية والمقالات التي ترجمت من اللغة العربية الى اللغة الصربية الكرواتية لغة يوغوسلافيا الفيدرالية .

اما اهم نتاج فكر المستشرقين اليوغوسلاف اليوم فهو المجلة العلمية الدورية التي تصدر عن معهد الدراسات الشرقية في سيرايفو ويكتب فيها اعضـــاء جمعية المستشرقين اليوغوسلاف وهي جمعية تشجع البحـــوث في مجالات الاستشراق من فقه وفكر وعلم يهتم بالتراث الاسلامي وآفاق المستقبل ●



PREPOROD

البعث الاسلامي

ISLAMSKE INFORMATIVNE NOVINE

ISLAMSKA EDUKACIJA – PRIMARNA OBAVEZA

صفحة من صحيفة البعث الاسلامي